رأي القدس

اخيرا تحرك السيد عنان

■ اخيراً نطق كوفي عنان أمين عام الامم المتحدة بكلمة الحق، عندما أعلن امس «ان القتال بين اسرائيل وحزب الله يضعف حكومة لبنان في الوقت الذي لا يفعل شيئاً يذكر او لا شيء على الاطلاق لتقويض الدعم الشعبي لحزب الله في لبنان» ودعا في خطاب امام مجلس الأمن الى وضع نهاية فورية للعمليات الحربية.

فمن الواضح ان حرب الدمار التي تشنها الطائرات الاسرائيلية المغيرة على لبنان لن تلحق الضرر الا بالمدنيين الابرياء، وتهدد باغراق المنطقة كلها في حرب اقليمية ربما تستمر لسنوات، وتهدد السلام والأمن العالميين.

الدول الغربية سارعت الى ارسال البوارج لاجلاء رعاياها من لبنان، وهي خطوة مشروعة، ولكنها لا تعير اي اهتمام لحياة أكثر من اربعة ملايين لبناني يعيشون تحت رعب القصف اليومي، ويواجهون ظروفا معيشية صعبة، حيث تتناقص الاغذية والأدوية، وامدادات الماء والكهرباء.

البنى التحتية اللبنانية التي تدمرها الطائرات الاسرائيلية من جسور ومطارات وطرق ومحطات كهرباء ليست ملكا لحزب الله، وانما للشعب اللبناني بأسره. ولا نعرف كيف يسكت المجتمع الدولي على هذه الجرائم.

المسألة ليست مسألة اطلاق جنديين اسيرين لدى حزب الله، وانما مسألة تدمير بلد بكامله واذلال اهله، واعادته عقودا الى الوراء، مثلما هدد اكثر من مسؤول عسكري اسرائيلي.

الولايات المتحدة الامريكية القوة الاعظم في العالم، والدولة المهيمنة على منظمة الامم المتحدة، تتحمل مسؤولية كبرى فيما يحدث حالياً في لبنان من قتل وتشريد ودمار، فهي التي تدخلت في العراق تحت شعار انقاذ شعبه من القتل والديكتاتورية، وفرض قيم حقوق الانسان والحريات بكافة اشكالها.

هذه المجزرة التدميرية للبنان يجب ان لا تمر دون محاسبة الطرف الاسرائيلي المسؤول عنها، والشعب اللبناني يجب ان يطالب بالتعويض عن كل ما تعرض له من خسائر، تماما مثلما فعل الكويتيون بعد اخراج القوات العراقية من بلادهم.

المنظمات الانسانية الدولية يجب ان تبدأ بالاجراءات القانونية لأخذ الدولة العبرية وقادتها العسكريين والسياسيين الى المحاكم الدولية لتقديمهم امامها كمجرمي حرب، والمطالبة بتعويضات كاملة عن الاضرار المادية والبشرية والنفسية التي الحقوها بالشعب اللبناني.

مقاتلو حزب الله اسروا جنديين في معركة مشروعة، ولكن الاسرائيليين يخطفون بلدا بكامله، ويقتلون اطفاله، ويشردون مئات الآلاف من ابنائه تحت سمع العالم وبصره.

مجلس الأمن الدولي يجب ان يتحمل مسؤولياته، ويقف في وجه هذا العدوان وينتصر للضعفاء في لبنان بوضع حد لهذه الغطرسة الاسرائيلية التي باتت تشكل عاراً على العالم ومنظماته الدولية والانسانية.

حروب إسرائيل في واشنطن وطهران: مزيد من هستيريا الاستيهام

صبحي حديدي *

■ في طهران يقرّر غلام علي حداد عادل، رئيس البرلمان الإيراني، أنّ «الحرب بدأت لتوّها» في لبنان، ومعها «بدأ يوم القيامة». وأيضاً: «جاء اليوم الذي يعود فيه كل شخص إلى وطنه، يوم عودة الفلسطينيين إلى ديارهم ووطنهم وكذلك عودة الإسرائيليين إلى البلاد التي جاءوا منها أصلاً». وإذْ أوضح سيادته أننا «سنؤدي صلاة الشكر في القدس قريباً إن شاء الله»، أجرى لا فضّ فوه مقارنة بين آية الله الخميني والأمين العام لـ «حزب الله» الشيخ حسن نصر الله، فبشّرنا أنّ «دماء آية الله الخميني تجري في عروق نصر الله»، ولهذا «لن تكون هناك بقعة في الأراضي المحتلة بمأمن من هجمات حزب الله»...

هذا التخريف الهذياني، الذي يتلاعب بعذابات اللبنانيين ويمسخ المقاومة اللبنانية إلى كاريكاتور لفظي استيهامي، لا يطابقه على الضفة الأخرى، ما وراء المحيط الأطلسي، إلا خطاب أقرب إلى حزمة كليشيهات، يعتمده رجالات المحافظين الجدد عموماً، والصهاينة منهم بصفة خاصة. وهكذا يطلع وليام كريستول على أبناء أمريكا، إذ لا يبدو وكأنه يكترث بمخاطبة العباد ما وراء المحيط باستثناء الدولة العبرية، باتهام للإدارة الأمريكية مفاده أنها لم تعتنق فلسفة الحرب الإسرائيلية الراهنة على لبنان بما يكفي، وعلى الرئيس الأمريكي جورج بوش أن ينسحب من قمة الثماني ـ «السخيفة»، حسب كريستول ـ ويسافر فوراً إلى القدس: «عاصمة أمّة تقف معنا، ومستعدة للقتال معنا، ضدّ أعدائنا المشتركين. حربهم حربنا أيضاً».

وكريستول يسوق، بشهية هذيانية هستيرية، سلسلة اعتبارات تجعله يعتبر البربرية الإسرائيلية الراهنة ضدّ لبنان (بأسره في الواقع، بكلّ مناطقه وطوائفه وفئاته وتيّاراته السياسية) حرباً أمريكية بقدر ما هي إسرائيلية، في رأسها بالطبع ذلك الاعتبار الذي يقول إنّ نصر الله نسخة ثانية من أسامة بن لادن، و«حزب الله» مجرّد تنويع على «القاعدة». وإذا جاز لرئيس البرلمان الإيراني أن يرصد دم الخميني في عروق نصر الله، فما الذي يمنع كريستول من أن يرى شبح بن لادن في السيد، نفسه؟ وأيّة مأساة إنسانية (مئات القتلى وآلاف الجرحى ومئات آلاف النازحين والخراب الهمجي العميم) يمكن أن تثني وليام كريستول وغلام علي حداد عادل عن فبركة خلاصات أسوأ بكثير من أن تكون محض مقارنات سقيمة ضحلة سطحية جوفاء، لأنها ببساطة آثمة مبتذلة تضيف الإهانة على الجرح؟

ولأنّ ما يجري في لبنان ليس منفصلاً البتة عما جرى ويجري من تصفيات حساب بين واشنطن وطهران على أرض العراق، وبأثمان باهظة يدفعها العراقيون الأبرياء إسوة باللبنانيين الأبرياء، فإنّ مقدّمات مواقف أمثال كريستول من المحافظين الجدد لا تتباين كثيراً في الهذيان الهستيري حول العراق ولبنان، وهي استطراداً تنسحب على فلسطين بالضرورة (وليس «حماس» وحدها، بل «فتح» والفصائل الفلسطينية والسلطة بأسرها، بلا أيّ استثناء ملموس عملياً)، كما تشمل السفسطة الجوفاء المكرورة حول تصدير الديمقراطية إلى الشرق الأوسط. ومن الطبيعي أن تنطوي مفردات هذا الخطاب على التهويل في المقام الأوّل، وأن تنهض أيضاً على التجميل.

وهكذا، ورغم أنه يوافق على تسمية جورج بوش بـ «البطة الأكثر عرجاً بين البطات العرجاء»، لا يبدو كريستول وكأنه يسلّم بالنكسات المتتالية التي يواجهها البيت الأبيض في العراق، بل يرى العكس تماماً: واشنطن تحرز انتصاراً خلف انتصار، ونماذج هذه الانتصارات هي مقتل زعيم «القاعدة» في العراق أبو مصعب الزرقاوي، وتعيين نوري المالكي رئيساً للوزراء، أو حتى توصّل الأخير إلى تعيين وزير للدفاع وآخر للداخلية بعد أسابيع من المفاوضات الشاقة مع مختلف الأطراف المذهبية ـ السياسية. وفي مقالة تحت عنوان «البطة الناهضة»، نشرتها مؤخراً أسبوعية الـ «ويكلي ستاندارد»، يرسم كريستول للسياسة الخارجية الأمريكية عالماً ورديّاً جميلاً، احتجنا إلى أقلّ من أسبوع لكي نقرأ نقيضه تماماً في المذكرة السرّية التي بعث بها السفير الأمريكي في العراق زلماي خليلزاد، إلى وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس وكشفت النقاب عنها صحيفة «واشنطن بوست».

وفي هذا التجميل الزائف لعالم كابوسيّ يستأنف كريستول تقليداً راسخاً يلتزم به أقطاب المحافظين الجدد، لا شيء إلا لأنّ التسليم بالحقيقة يعني ببساطة الإقرار بهزيمة كامل أعمدة الحكمة التي قامت عليها فلسفتهم منذ تأسيس وانطلاق مجموعة «مشروع من أجل مستقبل جمهوري»، الذي بلور رؤيتهم الشاملة حول القضايا الداخلية والخارجية في آن معاً، وكان كريستول أحد أبرز أقطابه. وإلى جانب كونه نجل إرفنغ كريستول، الذي يعتبر الأب المؤسس والروحي لتلك الفلسفة، أسس كريستول الابن مجلة الـ «ويكلي ستاندارد» بتمويل سخيّ من ملك الإعلام المكتوب والمرئي، الملياردير اليهودي الشهير روبرت مردوخ، لكي تصبح لسان حال المحافظين الجدد. كذلك كان كريستول الابن أحد أبرز مؤلفي النصّ الشهير المسمّى «مشروع من أجل قرن أمريكي جديد»، والذي صدر سنة 1997 ويعتقد كثير من المراقبين أنه كان المسودة الفعلية لغزو العراق.

لكنّ العديد من الوقائع الراهنة تشير إلى أنّ هذا المشروع، وبالتالي فلسفة المحافظين الجدد بأسرها، توشك على إغلاق أبواب الدكان الذي ظلّ يغذّي التشدّد السياسي اليميني في البيت الأبيض، وينظر للنزعة الإمبراطورية وعقيدة التوسع العسكري والضربات الوقائية. وما نبرة التحريض المكشوف ضدّ «حزب الله» و«حماس»، حيث يذهب المحافظون الجدد إلى درجة مطالبة أمريكا بالتورّط المباشر في حروب إسرائيل ضدّ فلسطين ولبنان باعتبارها حروب أمريكا أيضاً، إلا أحدث المؤشرات على بلوغهم ذروة المأزق في انطباق التنظير على الواقع. وأمّا أحدث الوقائع في هذا السبيل فهي أنّ اثنين من كبار منظّري المحافظين الجدد، هما دانييل بليتكا نائبة رئيس المعهد الشهير المعروف باسم الـ American Enterprise Institute الذي يعدّ قلعة المحافظين الجدد، ومايكل روبن الباحث في المعهد ذاته، نشرا مؤخراً مقالة مشتركة في صحيفة «لوس أنجليس تايمز»، بعنوان «جورج بوش قتل عقيدته بنفسه»، نعيا فيها موت عقيدة الرئيس الأمريكي حول مساندة الحرية ونشر الديمقراطية في العالم.

لكنّ معنى الحريّة والديمقراطية ليس واحداً في نظر هؤلاء، لأنّ العالم في نظرهم ليس متماثلاً حتى إذا تحققت فيه، تماماً أو بنسبة عالية، بعض أعمدة الحكمة التي عليها تنهض فلسفة المحافظين الجدد، مثل الانتخابات الحرّة النزيهة. وعلى سبيل المثال، لا يلوح أبداً أنّ رياح الانتخابات الرئاسية أو التشريعية التي شهدتها إيران ومصر وفلسطين والعراق مؤخراً، جرت حسب ما يشتهي أمثال كريستول، وهذا رغم أنّ تلك الانتخابات كانت ديمقراطية جداً في فلسطين، وديمقراطية متقدّمة في إيران، ومقبولة في العراق، وخطوة إلى الأمام في مصر، رغم ما يُقال وينبغي أن يُقال عن ظروف صندوق الإقتراع في كلّ بلد.

لماذا، إذاً، لا يسعد السادة المحافظون الجدد بهذه الممارسات الديمقراطية؟ الإجابة بسيطة، بل مدرسية في الواقع: ليس لائقاً بالديمقراطية التي يبشّر بها هؤلاء أن تحمل إلى سدّة السلطة، حتى في انتخابات نزيهة وعبر صندوق الإقتراع بوصفه أيقونة الديمقراطية المعاصرة، أمثال محمود أحمدي نجاد في إيران واسماعيل هنية في فلسطين من جهة أولى؛ أو أن تسفر عن فوز مفاجىء للإخوان المسلمين في مصر، وأغلبية غير مفاجئة للشيعة في العراق، من جهة ثانية.

هذا المزاج ذاته هو الذي دفع تحرير الـ «ويكلي ستاندارد» إلى استفتاء القرّاء في مسألة فوز «حماس»، على النحو العجيب التالي: «حماس حققت انتصاراً كبيراً في الإنتخابات البرلمانية الفلسطينية. حين يسيطر الإرهابيون على مقاليد الحكم بشكل ديمقراطي، هل تعتقد: 1) أنهم يمكن أن يعتدلوا في أهدافهم وبلاغتهم؛ 2) لن يعتدلوا، ولكن يجب أن يُحاسبوا؛ 3) سوف يستخدمون أدوات الحكم لتعزيز الإرهاب؛ 4) لن يطول الوقت حتى ينجلي الأمر». وبالطبع، لم تكن نتيجة التصويت مفاجئة، خصوصاً وأنّ «حماس» صُنّفت على الفور في خانة الإرهاب: 5 % للإحتمال الأوّل، 10 % للإحتمال الثاني، 65 % للإحتمال الثالث، و20 % للإحتمال الرابع!

لكنّ تحرير المجلة، وهنا الواقعة الثانية التي تشير إلى قرب إغلاق دكان المحافظين الجدد، لا يكتفي بعدم إدراج الانتخابات الفلسطينية في خانة الديمقراطية المعترف بها أمريكياً، بل يغمز من قناة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، وأحياناً يهاجمه علانية بلسان صقور المحافظين الجدد من أمثال غاري شميت وروبرت كيغان، لأنه «يتساهل» كثيراً مع العراقيين، ويسمح للعملية السياسية أن تتفوّق أحياناً على العمليات العسكرية، ولا يطلق آلة بناء الأمّة العراقية على غرار ما جرى في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية! وبالطبع، يكفي التذكير أنّ رمسفيلد كان أحد كبار الموقعين على نصّ «مشروع قرن أمريكي جديد»، وكان ويظلّ في طليعة المحافظين الجدد.

وأما الواقعة الثالثة، والأشدّ وضوحاً وصراحة في الواقع، فهي أنّ فرنسيس فوكوياما، المحافظ المخضرم الجديد ـ العتيق، وصاحب النظرية الأشهر حول نهاية التاريخ، أصدر مؤخراً كتاباً بعنوان «ما بعد المحافظين الجدد: أمريكا عند مفترق الطرق»، يطالب فيه بطيّ صفحة مشروع القرن الأمريكي الجديد، وعملياً ينعي الفلسفة بأكملها. والكتاب لا يكتفي بالتشديد على الأسباب التي دفعت فوكوياما إلى الإعتراض على غزو العراق فحسب، بل يناقش ثلاثة أعطال أساسية في عقيدة بوش: 1) أنها خلطت بين الإسلام الراديكالي ونزعات التسلّح النووي عند دول مثل العراق؛ و2) تبنّت تكنيك الحرب الوقائية فحوّلت خياراً عالي الأخطار إلى مبدأ جامد أرثوذكسي دون استراتيجيات خروج ناجعة؛ و3) قلّلت كثيراً من العواقب الناجمة عن تزايد العداء الدولي لممارسة الولايات المتحدة فلسفة «الهيمنة بالتطوّع»، فجعلت من أمريكا هدفاً للسخط الكوني.

وفي السياقات ذاتها يعتبر غراهام فوللر، نائب الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الأمريكي والمحلل السياسي المختصّ في شؤون الشرق الأوسط والإسلام السياسي، أنّ الحرب الكونية التي يشنّها بوش ضدّ ما يُسمّى الإرهاب تستغرق عقوداً وليس سنوات. وهي، كذلك، خاطئة لأنها سيزيفية (نسبة إلى سيزيف، الملك الشهير في الميثولوجيا الإغريقية، المحكوم عليه بأداء مهمة مستحيلة)، ولأنّ العدوّ معمّم وغامض في الآن ذاته، وأفق الحرب مفتوحة بلا نهاية منظورة. وهذه، في قراءة أخرى، نعوة جديدة لكلّ ما بشّر به المحافظون الجدد من ضمانات في كسب الحرب على الإرهاب.

وبهذا فإنّ البطّ الأعرج قد لا يكون موجوداً في البيت الأبيض وحده، بل هنا وهناك في معاهد ومراكز أبحاث ودوريات المحافظين الجدد، حيث تدور آلتان على نحو جهنمي: الأولى تشهد بحثاً محموماً عن مفاهيم جديدة قد تنفع في علاج اعتلال فلسفة المحافظين الجدد وسقوطها إلى قاع المستنقع العراقي، والثانية تطحن المفاهيم القديمة بهدف إعادة تصنيعها لكي تقرع طبول الحرب أمام جيوش الإمبراطورية، وتجمّل الكابوس. وأمّا في طهران، العاصمة الثانية التي تنخرط في حروب الإنابة وممارسة الهيمنة بالتطوّع، فإنّ الصقور مهيضة الأجنحة وليس البطّ الأعرج هي التي تطحن اللغة الخشبية بما يكفل إعادة تصنيع القاموس الشعبوي السقيم القديم ذاته تقريباً، مفردة مفردة، حول انتصارات أيام القيامة التي تأتي ولا تأتي.

وفي باب الهذيان الهستيري المحض، فضلاً عن إهانة جراح اللبنانيين وتحقير عذاباتهم، أن يُستنسخ الشيخ حسن نصر الله إلى أسامة بن لادن ثان، أو أن تُستكشف في عروقه دماء آية الله الخميني... سواء بسواء!

* كاتب وباحث سوري يقيم في باريس

تخبط اعلامي صهيوني يقابله وضوح اعلام حزب الله

معن بشور *

■ للمعركة الدائرة رحاها بين العدو الصهيوني بكل الترسانة العسكرية الضخمة التي يملكها، والدعم السياسي الضخم الذي يسانده بما فيها دعم بعض الانظمة العربية الذي اكده شمعون بيريز في مقابلة له مع لاري كنغ على CNN، وبين لبنان المقاوم بمجاهديه وجيشه وشعبه الصامد، اوجه متعددة، سياسية، وعسكرية، واستراتيجية، لا يتسع المجال للغوص فيها، ولكنني ارغب في التوقف امام جانب واحد من هذه الحرب وهو الجانب الاعلامي.

وهنا ايضا لا اريد التوقف امام الشجاعة البالغة التي يظهرها المراسلون الشبان لعدد من الفضائيات والاذاعات والصحف العربية في حرصهم على تغطية الحرب من قلب نقاط الخطر على امتداد جبهة المواجهة، وهي شجاعة تستحق كل تقدير وشكر لهؤلاء الاعلاميين الذين ينجحون كل يوم في ان يضعوا الأمة والعالم كله في قلب الحدث، فنشاهد جرائم العدو ومجازره البشعة، كما نواكب القدرة الرائعة للمقاومة الباسلة على ابقاء المبادرة العسكرية النوعية بيدها فيما العدو يتخبط في مأزقه ولا يجد سبيلا للرد الا بالمزيد من قتل المدنيين الابرياء والتدمير المنهجي للجسور والطرق والمرافئ الجوية والبحرية والاماكن السكنية.

لعل هذا النجاح الاعلامي هو الذي يفسر الحقد المتأجج من العدو على فضائية «المنار» واذاعة «النور» عبر تدمير كامل لمبنى كل منهما رغم معرفته الكاملة بخلوهما من طواقمها واجهزتها، فكان بحقده الذي لم ينجح في تعطيل الفضائية والاذاعة يكشف فشلا ذريعا في قدراته التكنولوجية ذاتها، ويعطي العالم كله فكرة عن مدى الجهوزية التي تعيشها المقاومة على كل مستوياتها.

ولن اتوقف ايضا امام الانحياز الظالم لبعض الوسائل الاعلامية التي حاولت ان تشيع مناخ الاحباط بينما المعركة، على ضراوتها ووحشيتها، مملوءة بعناصر الامل والتفاؤل، فاننا واثقون ان حب الحقيقة في هذه الوسائل سيتغلب في النهاية على مختلف الضغوط او الاملاءات او التوجيهات التي تصدر اليها.

سأركز كلامي اليوم حول التخبط الاعلامي الملحوظ الذي يلف تصرفات مسؤولي العدو وتصريحاتهم في مقابل الهدوء الرائع الذي يطبع تصريحات قادة المقاومة وعلى رأسهم السيد حسن نصر الله، حيث لا ضجيج ولا وعود فارغة ولا محاولات ممجوجة لتبرير الهزائم.

ولنأخذ قصة البارجة الصهيونية التي اصابتها صواريخ المقاومة مثلا على ساحل بيروت.

ففي حين دعا السيد نصر الله بكلمة هادئة واثقة العالم بأسره لرؤية هذه البارجة تحترق، في تنسيق غير مسبوق، بين القول والفعل، بين الوعد وتحقيق الوعد، رأينا الاعلام العسكري الصهيوني يتخبط في التعامل مع هذه البارجة.

لقد نفى العدو اولا الخبر جملة وتفصيلا، ثم تحدث عن اصابات طفيفة وعرض صورا لبارجة شبيهة لم يكن عليها سوى «خدشين بسيطين» هما اثار تلك العملية، ثم تحدث العدو فيما بعد عن اضرار بالغة، ثم عن شحن السفينة الى داخل فلسطين المحتلة ليعلن عن اربعة جنود بحريين مفقودين.

فخلال ساعات صدرت مواقف متناقضة وبلاغات متنوعة، لنكتشف مدى حجم الاضطراب في الاعلام العسكري الصهيوني.

وبدا التناقض على اشده في تصوير العدو للطريقة التي تم فيها قصف البارجة، فبعد ان صور «الفجوتين الصغيرتين» على جسم البارجة المزيفة، عاد ليقول ان القصف تم من «طائرة من دون طيار» دون ان يشير كيف يمكن لصاروخ نزل من فوق ان يحدث هاتين الفجوتين، بل دون ان يفسر لنا كيف يمكن لهاتين الفجوتين البسيطتين ان تؤدي الى فقدان اربع جثث.

مقابل هذا التلعثم الاعلامي الصهيوني غير المعهود، والبعيد عن كل مظاهر «الرصانة» و«الموضوعية» التي كان يحاول العدو ان يسبغها على اعلامه، كنا نرى بالمقابل اعلام المقاومة سلسا، منسجما، هادئا، بسيطا، واثقا من نفسه.

فهنا الاعلام يشير الى نجاح العملية في تحقيق هدفها ثم ينكفئ عن نشر معلومات عديدة تمتلكها المقاومة مع وعد بنشرها في الوقت المناسب، اي اننا امام اعلام يقوم على مبدأ بسيط «دعوا اعمالنا تتكلم»، دون بهورة، ودون مبالغة.

المثال الآخر على التخبط الاعلامي الصهيوني هو نشر اخبار اصابة السيد نصر الله، فمرة يعلن عن استشهاده (حفظه الله) في قصف مقر الامانة، ومرة اخرى عن اصابته، وفي كل مرة كان سيد المقاومة يرد بظهور مباشر على الشاشة، نافيا بهذا الظهور، وبه فقط، اشاعات العدو التي باتت سلاحه الوحيد بعد ان عجزت كل اسلحته الاخرى الا عن القتل بدم بارد لمدنيين عزل والقصف المتلئ بالحقد على كل مظاهر الحياة والاعمار في لبنان.

من الامثلة الاخرى على هذا الارتباك ما يتعرض له مراسلو الفضائيات العربية من اعتقال واحتجاز، كما جرى مع طاقم «الجزيرة» مثلا، خصوصا بعد اقترابه من مناطق حساسة كحيفا، لكي ينقل للعالم كيف تظهر وعود السيد نصر الله صادقة، وقدرات المقاومة عالية.. وهو امر يذكرنا بالطريقة التي يتعامل فيها جيش الاحتلال الامريكي مع وسائل الاعلام.

ولعل تراكض المسؤولين السياسيين والعسكريين الصهاينة على عقد المؤتمرات الصحافية، والادلاء بالتصريحات والتهديدات، (وبالمناسبة فقد تراجعت حدة هذا التراكض في اليومين الاخيرين اي بعد قصف حيفا، كما انكشفت هشاشته امام الرأي العام الاسرائيلي مع قطع التلفزيون الاسرائيلي لوقائع مؤتمر صحافي لرئيس هيئة الاركان الاسرائيلي لتبث مكانه كلمة السيد نصر الله في اليوم الاول للعدوان)، لا يكشف فقط عن الرغبة الفاجرة في استخدام دماء اللبنانيين كوسائط دعاية لحملاتهم الانتخابية، بل يكشف ايضا عن حجم التناقض في المواقف والمعلومات على حد سواء، ويكفي ان نستمع لرزمة الشروط الاسرائيلية كيف تتغير بين مسؤول وآخر، لنكتشف تفاوت الاحساس المبكر، بالواقع الميداني غير المريح لجيش الاحتلال.

ففي ظل هذا التراكض ايضا بدأت الشروط الاسرائيلية مع اولمرت (رئيس حكومة العدو) عالية حين دعا بتدمير حزب الله وازالته من الوجود، لتتراجع الى شرط سحب قواته على مسافة 30كلم (متناسية ان الحزب هو جزء من الشعب اللبناني)، ثم تصل مع بيريز (نائبه) بالامس الى اعادة الجنديين فقط ووقف القصف من قبل حزب الله.

وبالمقابل نجد كلام قادة حزب الله قليل، لكنه دقيق لا تناقض فيه وان موقفهم واضح لا تغيير فيه.

اما محاولة الحديث عن وجود 100 ايراني مشاركين في عملية قصف البارجة، وعن ان الصواريخ التي استهدفت حيفا هي صواريخ سورية، فهو حديث يذكرنا بالاضافة الى ما ينطوي عليه من اقرار بفعالية العملية البحرية والقصف البري، باحاديث طالما ردده المسؤولين العرب فيم عاركنا العسكرية حين كانوا يحاولون تبرير هزيمتنا عبر الحديث عن مساندة دول كبرى لعدونا.

هنا المسؤولون الصهاينة يهددون ويتوعدون ويبالغون ويتكلمون كما كنا نهدد ونتوعد ونبالغ ونتكلم دون جدوى.

وهنا ايضا قادة المقاومة صادقون في وعودهم، قليلون في كلامهم، هادئون في اعصابهم، يفعلون كما كان العدو يفعل في حروب سابقة.

وكما ان للهزيمة بوادرها حين تلوح في الافق، فللنصر ايضا عناوينه وشروطه ومؤشراته.

وما النصر الا صبر ساعة.

* كاتب من لبنان

إفلاس أخلاقي عالمي يشجع الإرهاب

د. عبدالوهاب الافندي

(1)

في الأسبوع الأخير انهمرت على الإعلام البريطاني بصورة محيرة أخبار غريبة معظمها عن البيئة والحيوانات. فقبل أيام حين كان القصف الإسرائيلي يعيد لبنان بسرعة إلى العصر الحجري (التهديد الذي وجه للعراق عام 1990)، كان أحد أبرز الأخبار هو عن قتل كلاب السباق التي شاخت. وفي يوم تال كان أبرز الأخبار عن تهديد غابات الأمازون، أعقبه خبر عن خطر انقراض السناجب الحمراء في بعض مناطق بريطانيا. وبالأمس كان أحد أبرز الأخبار عن خطر يتهدد النحل.

(2)

موضوع كلاب السباق أثار نخوة البرلمان البريطاني الذي تبنى الموضوع وأجبر الهيئة المسؤولة عن مضامير سباق الكلاب أن تفتح تحقيقاً في الموضوع. ولكن البرلمان البريطاني لم ير من المناسب فتح نقاش أو تحقيق في إبادة المدنيين في لبنان. وحين سئل رئيس الوزراء البريطاني توني بلير عن القضية أيد ما يجري من تقتيل ودمار ولم يفتح الله عليه بكلمة تعاطف حتى مع كلاب لبنان وحيواناته التي هي بالقطع تعاني هذه الأيام رغم أنها لم تطلق أي صواريخ على إسرائيل ولم ترفض الاعتراف بالدولة العبرية.

(3)

بريطانيا وكل الدول الغربية تقوم بإجلاء رعاياها من لبنان (بعد إذن سام من جيش الدفاع الإسرائيلي بالطبع)، وهو أمر مستغرب إذا كانت إسرائيل بزعمهم لا تستهدف سوى الإرهاب والإرهابيين، وتتعفف بزعمهم عن المساس بالأبرياء المسالمين. وإذا كان هذا اعترافا صريحا بالعكس، فلماذا يحق لإسرائيل تقتيل وتعذيب المدنيين اللبنانيين. ألا يستحق هؤلاء أيضاً الحماية؟ أم أنهم من غير فصيلة البشر؟

(4)

النقطة المحورية في العدوان الأخير على لبنان تتمركز حول الطبيعة الإرهابية لهذا العدوان. فهو عدوان على كل الشعب اللبناني وكل المقيمين في لبنان بدون تمييز، يشتمل على حصار شامل، وقصف عشوائي لكل المرافق، وتهديد مكشوف للمدنيين، وتقطيع لخطوط المواصلات، وحرمان للناس من الطعام والشراب والكهرباء والدواء وحق الانتقال والأمن. هذه كلها تعتبر جرائم حرب حسب الشرائع الدولية. والقول بأن ما تفعله إسرائيل هو دفاع عن النفس يرقى إلى القول بأن الإرهاب وجرائم الحرب هي أمر مشروع.

(5)

الطريف بأن الزعماء الأمريكيين والبريطانيين (ومعهم للأسف بعض العرب) برروا ما تفعله إسرائيل بأنه جزء من الحرب ضد الإرهاب. ولكن الاعتراض على الإرهاب هو تحديداً اعتراض على استهداف غير المحاربين. وقد شبه أحد المراسلين البريطانيين موقع القصف الإسرائيلي على جنوب بيروت بـ«مربع الصفر» (في تشبيه لموقع تفجير برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك)، وهو تشبيه في محله. إذ أنه لو جاز لكل محارب أن يستهدف كل ما يحلو له بدون مراعاة للقواعد المتفق عليها دولياً، فما هو وجه الاعتراض على الإرهاب؟ فمن هو أولى بحق الدفاع عن نفسه: الشخص المشرد من أرضه، أو المحتلة بلده، أم الغاصب الذي سلبه داره وأرضه؟

(6)

المواقف الدولية (والعربية أيضاً) تعبر عن إفلاس أخلاقي، لأنه يفرق بين مدني ومدني، ويؤيد إرهاباً وإجراماً بينما يدعي محاربة الإرهاب والإجرام. أن تقوم الدول الغربية بإجلاء رعاياها خوفاً عليهم، ثم لا يفتح الله عليها حتى بكلمة دفاع عن حق المدنيين اللبنانيين في الأمن أيضاً هو سقوط أخلاقي لا مثيل له، وإسقاط لكل حجج التنديد بالإرهاب الذي أصبح عند هؤلاء مشروعاً، شرطاً أن تكون الجهة التي تقوم به حليفة والهدف بعيد مكاناً وانتماءً.

(7)

ما يحدث في لبنان اليوم صرف النظر عما ظلت تتعرض له مناطق فلسطين منذ بدء انتفاضة الأقصى في عام 2000 من قصف وتدمير وحصار وسط صمت وتواطؤ عالمي وعربي. هذا مع العلم بأن فلسطين ليس لديها جيش وليست في حالة حرب، بل هي تحت الاحتلال الإسرائيل وتحت سلطته ومسؤوليته. وبحسب القوانين الدولية، فإن إسرائيل مسؤولة عن حماية الفلسطينيين بحيث ترتكب جريمة حرب لو قصرت في ذلك، فكيف الحال بتجويعهم وحصارهم وقصفهم؟ الجهات إياها التي تدعي حرصاً على القانون الدولي لم يفتح الله عليها بكلمة إدانة ضد جرائم الحرب هذه، بل نسمع منها فقط مطالبة الفلسطينيين بالقيام بما عجزت عنه إسرائيل.

(8)

هذا الإفلاس الأخلاقي المزدوج يشكل إدانة دامغة للإنسانية السياسة المعاصرة التي لا تتخلى فقط عن الضحايا بل تحاول تبرير جبنها وإفلاسها بلوم الضحايا. وهذه المواقف لن تشجع الإرهاب فقط، بل توفر له المبررات الشرعية، لأن الإرهابيين سيقولون إننا نفعل فقط ما تفعله إسرائيل في لبنان وفلسطين، أو ما تفعله أمريكا وبريطانيا في العراق وأفغانستان.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364